مواصلة تحقيق إنجازات تاريخية جديدة*

مع دق جرس حلول العام الجديد في عام ٢٠٢٠، استقبل مئات الملايين من أبناء الشعب الصيني، يملؤهم الفخر والثقة، عاما ذا أهمية محورية في رحلة الأمة الصينية نحو تحقيق النهضة العظيمة.

في عام ٢٠٢٠، مع دخول القرن الحادي والعشرين عقده الثالث، كانت الصين على وشك تحقيق هدفها المئوي الأول، حيث كان حلم الأمة الصينية الذي راودها لآلاف السنين ببناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل على وشك أن يتحقق من خلال الجهود الجماعية.

وبالنظر إلى الوراء إلى العام الماضي، أظهرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ونواتها الرفيق شي جين بينغ، بصيرة إستراتيجية وقيادة راسخة في تنسيق الجهود الشاملة، إذ وجهت سفينة الصين العظيمة عبر الرياح والأمواج بعزم صلب، وواصلت فتح آفاق جديدة لقضية الحزب والبلاد.

إن كل إنجاز ملموس، بدءا من التنمية الاقتصادية والاجتماعية السليمة والمستدامة، وصولا إلى تحسين رفاهية الشعب ومشاركة البلاد النشطة في الحوكمة العالمية، قد عزز غيره من الإنجازات، لترسم معا مسار الصين اليوم في خضم الإستراتيجية الكبرى لتحقيق النهضة الوطنية والتغيرات العالمية العميقة غير المسبوقة منذ قرن.

محطة تاريخية: الذكرى السبعون لتأسيس جمهورية الصين الشعبية

في عام ٢٠١٩، احتفلت جمهورية الصين الشعبية بالذكرى السبعين لتأسيسها عبر سلسلة

* تم نشر النسخة الصينية من المقال من قبل وكالة أنباء «شينخوا» في يناير ٢٠٢٠.

من الفعاليات.

في ٢٩ سبتمبر ٢٠١٩، وفي قاعة الشعب الكبرى في بكين، منح شي جين بينغ، الأمين العام للجنة الحزب المركزية، الأوسمة الوطنية والألقاب الشرفية لأكثر من ٤٠ من المكرمين.

وفي ٣٠ سبتمبر، عند نصب أبطال الشعب في ميدان تيانآنمن، وضع شي وقادة آخرون من الحزب والدولة، إلى جانب ممثلين من جميع مناحي الحياة، سلالا من الزهور أمام النصب لتكريم الأبطال الراحلين في يوم الشهداء.

وفي الأول من أكتوبر، ومن على منصة تيانآنمن المجددة حديثا، وجه شي رسالة قوية خلال التجمع الكبير للاحتفال بالذكرى السبعين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية. وقال "لا توجد أي قوة قادرة على تقويض مكانة وطننا الأم العظيم، ولا توجد أي قوة قادرة على وقف الشعب الصيني والأمة الصينية عن التقدم إلى الأمام".

وقال مراقبون إن هذه اللحظات شكلت نافذة على الصين، مما أتاح فرصة لفهم الإنجازات الملحمية التي حققتها جمهورية الصين الشعبية خلال سبعين عاما وقوة نظام الاشتراكية ذات الخصائص الصينية.

ويمثل النهر الأصفر رمزا لتطور جمهورية الصين الشعبية. ظل هذا النهر العظيم، الذي فاض أكثر من ١٥٠٠ مرة عبر التاريخ، هادئا عاما بعد عام طوال العقود السبعة منذ تأسيس الصين الجديدة.

وأشار شي، خلال تفقده مقطع تشنغتشو من النهر الأصفر في ١٧ سبتمبر، إلى أن "الممارسة أثبتت أنه فقط من خلال قيادة الحزب الشيوعي الصيني ومزايا النظام الاشتراكي يمكن للصين تحويل نموذج إدارة النهر الأصفر من النضال التفاعلي إلى الإتقان المنهجي، مما يغير بشكل جذري الكارثة التي كانت تتجلى في حدوث خرقين كل ثلاث سنوات".

لم يكن عام ٢٠١٩ عاما للاحتفالات الكبرى فحسب، بل كان أيضا عاما بالغ الأهمية.

فهو عام تلتقي فيه الأطر الزمنية للهدفين المئويين. عالميا، كانت الأحادية والحمائية والشعبوية في تصاعد، فيما اشتدت المنافسة بين الدول الكبرى، وتسارعت التغيرات العميقة غير المسبوقة منذ قرن. أما داخليا، فقد بدأ العد التنازلي لاستكمال بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل، وبالتالي تحقيق الهدف المئوي الأول، مما استدعى عزيمة أكبر للمضي قدما.

في ٣١ أكتوبر، وصلت الجلسة الختامية للدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية التاسعة عشر

للحزب الشيوعي الصيني إلى ذروتها في قاعة الشعب الكبرى.

وأعلن شي قائلا "تم الاعتماد!" ليتعالى التصفيق الحار في القاعة، بمناسبة إقرار قرار لجنة الحزب المركزية بشأن بعض القضايا الرئيسية المتعلقة بكيفية الحفاظ على نظام الاشتراكية ذات الخصائص الصينية وتحسينه، ودفع تحديث نظام وقدرة الحوكمة في الصين.

وللمرة الأولى، رسمت الدورة الكاملة للجنة الحزب المركزية بصورة منهجية ملامح نظام الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، ولخصت المزايا المميزة للنظام، وكشفت الضمانات المؤسساتية الكامنة وراء معجزة الصين الجديدة خلال سبعين عاما، ووضعت جدولا زمنيا واضحا لتحديث نظام وقدرة الحوكمة في الصين، كما جسدت بوضوح الرؤية الكبرى لبناء دولة اشتراكية حديثة عظيمة، ورسمت مسارا واضحا نحو مرحلة جديدة من "الحوكمة الصينية".

وعند هذا المنعطف المهم للذكرى السبعين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، جمعت راية العقيدة السياسية قوة أعضاء الحزب في العصر الجديد للتوحد والمضي قدما، مع إطلاق حملة التوعية بموضوع "عدم نسيان الغاية الأصلية ودوام تذكر الرسالة" عبر الحزب بكامله.

وقال شي إن "الغاية من التثقيف المواضيعي هو تعزيز قناعاتنا بشكل أكبر. وفي الذكرى السبعين لتأسيس الصين الجديدة، نعلن أنه خلال السبعين عاما القادمة، سنظل نرفع راية الثورة عاليا، ونواصل القضية التي بدأها أسلافنا ونمضي قدما نحو المستقبل، وننطلق مرة أخرى بعزيمة متجددة".

ومن منظور أوسع، فإن "عدم نسيان الغاية الأصلية ودوام تذكر الرسالة" يمثل المنطق التاريخي الكامن وراء الحوكمة التي تقودها لجنة الحزب المركزية لشؤون البلاد.

وقال شي خلال "الدورتين السنويتين" لعام ٢٠١٩ للهيئة التشريعية الوطنية والهيئة الاستشارية السياسية العليا في الصين إن "لون جمهورية الصين الشعبية هو الأحمر، والذي لن يبهت أبدا"، وذلك أثناء استعراضه تاريخ النضال الذي يمتد ٩٨ عاما للحزب و٧٠ عاما من التنمية منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية.

وكانت إعادة تتبع المسارات التي سلكها الجيل الأقدم من الثوريين سمة مميزة في الجولات التفقدية التي قام بها شي في عام ٢٠١٩.

وقال شي إن "هذا العام يصادف الذكرى السبعين لتأسيس الصين الجديدة. ويجب أن

نتذكر دائما من أين أتت 'سلطتنا السياسية' وكيف تأسست الصين الجديدة وأن نعتز أكثر بنظام الاشتراكية ذات الخصائص الصينية الذي أرساه حزبنا".

وأضاف شي "اليوم، في المسيرة الطويلة الجديدة، وللتغلب على مختلف المخاطر والتحديات الكبرى في الداخل والخارج، وضمان تحقيق انتصارات جديدة في بناء الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، يجب أن نواصل الاعتماد على الإيمان الراسخ والقناعات الثابتة والإرادة الثورية القوية للحزب بأكمله ولجميع أبناء الشعب الصيني".

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠١٢، ظل الشعور القوي بالمهمة والمسؤولية التاريخية الذي تجسده جولات شي التفقدية وخطاباته المهمة متسقا ومستمرا دون انقطاع.

فمن رسم التخطيط الخاص بالنهضة الوطنية في ضوء حلم الصين، وتحديد مسار التنمية وأهدافها من خلال الهدفين المئويين، ورسم الإطار العام من خلال الخطة المتكاملة ذات المجالات الخمسة، وتحديد الخارطة الإستراتيجية من خلال إستراتيجية الشوامل الأربعة، ودفع التنمية عالية الجودة للاقتصاد بالفلسفة التنموية الجديدة، وتقديم أفق للبشرية من خلال بناء مجتمع المستقبل المشترك... قرأت لجنة الحزب المركزية بوضوح ملامح العصر، ووجهت بدقة مسار التنمية، ودفعت تقدم الصين إلى آفاق جديدة.

وبفضل الإيمان الراسخ والالتزام الثابت لأجيال من الشيوعيين الصينيين، استطاعت الصين تحقيق "المعجزتين التوأم" المتمثلتين في النمو الاقتصادي السريع والاستقرار الاجتماعي طويل الأمد.

وتحت القيادة القوية للحزب، ظل الشعب الصيني، وهو وريث حضارة تمتد لأكثر من خمسة آلاف عام، متمسكا بمساره مع مواكبته روح العصر. فالطريق الذي شقه، وأثبتته الممارسة العملية وستؤكده حتما صفحات التاريخ، يوضح حقيقة عميقة - نظام الاشتراكية ذات الخصائص الصينية هو الضمان الأساسي للتقدم والتنمية في الصين المعاصرة، وقيادة الحزب الشيوعي الصيني هي أعظم قوة في هذا النظام.

وأعلن شي وهو ينظر إلى الماضي مع إبقاء عينه على المستقبل أن "الصين الأمس قد نقش تاريخها في سجلات تاريخ البشرية، بينما الصين اليوم فيصنعها مئات الملايين من أبناء الشعب الصيني بأيديهم، ولا شك أن مستقبل الصين سيكون أكثر إشراقا".

التوجيه الثابت: متانة الاقتصاد الصيني في عام مليء بالتحديات

في عام ٢٠١٩، تمكنت الصين من تخطي التحديات في الداخل والخارج وحافظت على اقتصادها على مسار إيجابي ومستقر من التنمية عالية الجودة.

وفي الأرباع الثلاثة الأولى من عام ٢٠١٩، نما الناتج المحلي الإجمالي للصين بنسبة ٦,٢ في المائة على أساس سنوي، وهو المعدل الأسرع بين الاقتصادات الكبرى في العالم التي يتجاوز ناتجها المحلي الإجمالي تريليون دولار أمريكي، مما يبقيه ضمن نطاق معدلات النمو المتوسطة إلى المرتفعة.

وبحلول نهاية نوفمبر، ارتفعت العمالة الحضرية بمقدار ١٢,٧٩ مليون شخص، متجاوزة الهدف السنوي قبل الموعد المحدد. واكتسب الشعب إحساسا متزايدا بالرضا والسعادة والأمان، ونمت مؤشرات الخطة الخمسية الثالثة عشرة الرئيسية كما هو متوقع، وتحققت إنجازات جديدة كبيرة في مسار بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل.

ولم يأت هذا التقدم بسهولة، حيث عمل الاقتصاد الصيني في بيئة معقدة ومليئة بالتحديات في الداخل والخارج. وخارجيا، استمر تباطؤ النمو العالمي، وتضاعفت مصادر الاضطراب والمخاطر. أما داخليا، فزادت الصعوبات أمام الاقتصاد الحقيقي، وأسهم ارتفاع أسعار لحم الخنزير في رفع تكاليف المستهلكين، وزادت الضغوط الهبوطية على الاقتصاد.

وقال شي في وقت مبكر من ٢١ يناير ٢٠١٩، خلال مخاطبته حفل افتتاح دورة دراسية في مدرسة الحزب التابعة للجنة الحزب المركزية، والتي حضرها كبار المسؤولين على مستوى المقاطعات والوزارات، "يجب أن نركز على الوقاية من المخاطر الكبرى ومعالجتها لضمان استمرارية وسلامة التنمية الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي".

ومع سوق يضم ما يقرب من ١,٤ مليار نسمة، واقتصاد يقترب حجمه من ١٠٠ تريليون يوان، وهو ثاني أكبر اقتصاد في العالم، إضافة إلى مكانتها كأكبر دولة تجارية في السلع، فإن كل خطوة اقتصادية للصين تجذب اهتمام العالم.

وحدد مؤتمر العمل الاقتصادي المركزي، الذي عُقد في بكين من ١٠ إلى ١٢ ديسمبر ٢٠١٩، أجندة شاملة للعمل الاقتصادي للصين في عام ٢٠٢٠: ضمان بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل والاختتام الناجح للخطة الخمسية الثالثة عشر، على نحو يحظى بقبول الشعب ويصمد أمام اختبار الزمن.

وفي اليوم التالي فقط بعد اختتام المؤتمر، توصلت الصين والولايات المتحدة إلى توافق في الآراء بشأن نص الاتفاق الاقتصادي والتجاري للمرحلة الأولى.

وبالنظر إلى الوراء في عام ٢٠١٩، ظل تعزيز البناء المؤسسي سمة بارزة في تقدم الصين.

وشملت هذه الجهود الحفاظ على النظم الاقتصادية الاشتراكية الأساسية وتحسينها، وتسريع بناء اقتصاد حديث، وتعزيز بيئة أعمال موجهة بالسوق وقائمة على القانون وعالمية الطابع، وتسريع الانفتاح المؤسسي، وإصدار سياسات لدعم إصلاح وتنمية المؤسسات الخاصة. وقال مراقبون إن هذه التدابير قد عجلت بتحويل المزايا المؤسسية إلى فعالية في الحوكمة.

وبرز تعزيز الإصلاح من خلال الانفتاح وتعزيز الزخم من خلال الابتكار كسمتين مميزتين لتطور الصين.

فمن الكشف عن قائمة سلبية جديدة للاستثمار الأجنبي إلى خفض التعريفات الجمركية على الواردات بشكل أكبر، ومن إنشاء ست مناطق تجارة حرة تجريبية جديدة إلى إطلاق خمسة تدابير لتعزيز الانفتاح على مستوى أعلى في معرض الصين الدولي الثاني للاستيراد، أرسلت الصين إشارة قوية ومطمئنة إلى بقية العالم بشأن انفتاحها.

وأكد شي جين بينغ مرارا في عام ٢٠١٩ أن التنمية الاقتصادية الابتكارية الصينية يجب أن تتبع مسار الابتكار، وحث البلاد على "الاحتفاظ بقبضة قوية على الابتكار التكنولوجي بوصفه حجر الزاوية الإستراتيجي" و"ضمان المزيد من التقنيات الأساسية والجوهرية".

وتكمن قوة التنمية الاقتصادية للصين أيضا في رؤيتها طويلة المدى وتخطيطها الإستراتيجي المتين.

ففي سبتمبر ٢٠١٩، ترأس شي ندوة حول الحماية البيئية والتنمية عالية الجودة لحوض النهر الأصفر في مقاطعة خنان بوسط الصين، حيث تم اتخاذ خطوة حاسمة أخرى في إستراتيجية التنمية الإقليمية المنسقة للصين.

وقال إن "الحماية الإيكولوجية والتنمية عالية الجودة لحوض النهر الأصفر، شأنها شأن التنمية المنسقة لمنطقة بكين-تيانجين-خبي، وتطوير الحزام الاقتصادي لنهر اليانغتسي، ومنطقة خليج قوانغدونغ-هونغ كونغ-ماكاو الكبرى، والتنمية المتكاملة لدلتا نهر اليانغتسي، تعد إستراتيجية وطنية كبرى".

ويُظهر تتبع جولات شي التفقدية المحلية على مدار العام رسالة واضحة مفادها أن التنمية

الإقليمية المنسقة أصبحت أكثر بروزا في العمل العام للحزب والدولة.

ففي منطقة شيونغآن الجديدة في خبي، وتيانجين وبكين، رسم شي مسار دخول التنمية المنسقة لمنطقة بكين-تيانجين-خبي مرحلة جديدة. وفي تشونغتشينغ، دفع نحو نمط جديد للتنمية الكبرى للمنطقة الغربية. وفي مقاطعة جيانغشي، فتح آفاقا جديدة لتنشيط المنطقة الوسطى. وفي شانغهاي، وضع متطلبات جديدة لدفع التنمية المتكاملة لدلتا نهر اليانغتسي.

وقد حسن هذا التخطيط الاقتصادي الإقليمي، الذي يتميز بمزايا تكميلية وتنمية عالية الجودة، بشكل أكبر الهيكل المكاني للاقتصاد الصيني.

ومع تزايد الضغوط الهبوطية، هل يجب على الصين العودة إلى مسارات النمو القديمة؟

منذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠١٢، استخلصت لجنة الحزب المركزية الدروس من تجارب التنمية المحلية والدولية وحللت بعناية الاتجاهات العالمية والمحلية. وأصبحت فلسفتها للتنمية الإبتكارية الإطار التوجيهي للحزب للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الصين.

وفي عام ٢٠٢٠، مع اختتام الخطة الخمسية الثالثة عشرة وإطلاق التخطيط للخطة الخمسية الرابعة عشرة، سيتم توجيه مسار الصين للتنمية الاقتصادية عالية الجودة بثبات من خلال الفلسفة التنموية الجديدة.

وينبع الزخم الاقتصادي القوي للصين من تركيزها الثابت على إدارة شؤونها الخاصة والسعي بجد لدفع الإصلاح والابتكار لإطلاق إمكانات النمو الكامنة. ففي الأول من يناير ٢٠٢٠، دخل قانون الاستثمار الأجنبي للصين حيز التنفيذ. وبصفته تشريعا أساسيا ينظم الاستثمار الأجنبي في العصر الجديد، أشار القانون إلى العزم الراسخ للأمة على توسيع الانفتاح بشكل أكبر على بقية العالم.

ووفقا لتقرير البنك الدولي الصادر في ٢٤ أكتوبر ٢٠١٩، احتلت الصين المرتبة ٣١ عالميا في سهولة ممارسة الأعمال، مرتفعة من المرتبة ٤٦ في التقرير السنوي السابق، وكانت الصين من بين أفضل عشر اقتصادات توصفت بأنها "الأكثر تحسنا" في العالم للسنة الثانية على التوالي.

وفي أواخر نوفمبر، رحب الشعب الصيني بصديق قديم، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر البالغ من العمر ٩٦ عاما. وخلال لقائه مع كيسنجر وضيوف أجانب آخرين، قال شي إن الصين ستظل ملتزمة بالإصلاح والانفتاح، وتسعى إلى الابتكار الجريء مع اختبار كل

خطوة قبل اتخاذها. وأشار إلى أن الصين كلما واجهت مقاومة أكبر، ازداد عزمها على المضي قدما وتوسيع انفتاحها بشكل أكبر.

وقال شي "لدي ثقة كاملة في آفاق التنمية في الصين".

المشاركة في الحوكمة العالمية: روابط أوثق مع بقية العالم

في عام ٢٠١٩، وضعت الصين في الاعتبار الضرورات المحلية والدولية معا، وشاركت بنشاط في الحوكمة العالمية.

وقد عكس جدول أعمال شي الدبلوماسي خلال العام جهود الصين للعمل جنبا إلى جنب مع العالم لبناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

وفي الربيع، خلال أول رحلة خارجية له لهذا العام، توجه شي غربا على طول طريق الحرير القديم، عابرا فوق شبه الجزيرة الأبينينية الإيطالية، متجها جنوبا إلى صقلية ثم شمالا إلى فرنسا. وفي خمس مدن بثلاث دول، تحدث عن الصداقة والتعاون. وعند عودته إلى بكين، استضاف شي ثلاثة أحداث دبلوماسية كبرى خلال ما يزيد قليلا عن عشرين يوما، ورسم مسارا جديدا للتعاون عالي الجودة في إطار الحزام والطريق، ووضع مخططا جديدا للتنمية الخضراء، وبنى جسورا جديدة للتبادل بين الحضارات.

وفي الصيف، قام شي بأربع جولات خارجية، بمعدل جولة تقريبا كل أسبوع، عزز خلالها دبلوماسية الجوار في الشمال والغرب والشرق، ورسخ علاقات حسن الجوار.

وفي الخريف، عابرا جبال الهيمالايا، زار شي الهند ونيبال، وبنى الصداقات بإخلاص، وحل الخلافات بحسن نية، ودفع التعاون بالمثابرة. وجسدت جهوده العزم والمسؤولية لكسر الحواجز الطبيعية وتعزيز بناء مجتمع المستقبل المشترك مع الدول المجاورة. وعلى ضفاف نهر هوانغبو، حضر شي معرض الصين الدولي الثاني للاستيراد، مؤكدا من جديد التزام الصين الثابت بتوسيع الانفتاح.

وفي الشتاء، من شواطئ بحر إيجه إلى مرتفعات البرازيل، أجرى شي مباحثات مع قادة من جميع أنحاء العالم تناولت التاريخ والتحديات المعاصرة، سعيا لتحقيق الازدهار المشترك. وفي بكين، التقى مع رئيس جمهورية كوريا مون جاي إن ورئيس الوزراء الياباني شينزو آبي، للعمل على

تحسين وتطوير تعاون الصين مع جيرانها. كما أجرى اتصالا هاتفيا مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والتقى عشرات الشخصيات الأمريكية المؤثرة في مجالي السياسة والأعمال، من بينهم وزير الخزانة الأسبق هنري بولسون، حيث دعا إلى تعاون دولي ودافع عن التعددية.

وقال شي إن "الجولات الخارجية المتكررة قد تكون مرهقة، لكنها توسع دائرة أصدقائنا".

وفي ٥ يونيو، كانت قاعة جورجييفسكي في الكرملين بموسكو تتألق بالأضواء الساطعة وتصدح فيها الموسيقى. سار شي والرئيس الروسي فلاديمير بوتين نحو بعضهما بعضا من طرفي سجادة حمراء تمتد عشرات الأمتار.

"مرحبا يا صديقي العزيز!" حتى قبل أن يلتقيا في المنتصف، كان الزعيمان بالفعل يمد كل منهما يده اليمنى بحرارة. وقد دشن هذا اللقاء بين الصديقين القديمين عصرا جديدا من التنمية الأعلى مستوى والأعظم في العلاقات الصينية-الروسية.

وفي ٢ ديسمبر، في القاعة الشرقية بقاعة الشعب الكبرى، ربطت شاشة بعرض ١٥ مترا وارتفاع ٤ أمتار مدينة سوتشي ببكين. وأعطى شي وبوتين كل منهما الأمر ببدء توريد الغاز عبر رابط فيديو.

وبدأ رسميا تشغيل خط أنابيب الغاز الطبيعي بين الصين وروسيا عبر المسار الشرقي، وهو مشروع من المقرر أن يفيد أكثر من ٤٠٠ مليون شخص في تسع مناطق على مستوى المقاطعات في شمال شرقي الصين، ومنطقة حافة بوهاي، ودلتا نهر اليانغتسي.

وفي عام ٢٠١٩، احتفلت الصين والعديد من الأصدقاء القدامى بالذكرى السبعين لإقامة العلاقات الدبلوماسية. وكان هذا مظهرا من مظاهر مسؤولية والتزام قيادة الصين في العصر الجديد بدفع القضية العظيمة لبناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

وفي ١١ نوفمبر، زار شي ميناء بيرايوس خلال زيارته إلى اليونان لتفقد هذا المشروع الرائد للتعاون الصيني - اليوناني في إطار مبادرة الحزام والطريق.

ومنذ تولي شركة الشحن البحري الصينية إدارة وتشغيل الميناء، قفز ميناء بيرايوس في بضع سنوات فقط من المركز السابع بين موانئ البحر الأبيض المتوسط ليصبح الأكبر في المنطقة. وتجاوزت مساهمته الاقتصادية المباشرة في اليونان ٦٠٠ مليون يورو، مما وفر أكثر من ١٠ آلاف فرصة عمل للسكان المحليين.

وقال شي إن "الرؤية هي أساس التصديق. ويسعدني أن أرى هنا أن مبادرة الحزام والطريق

التي اقترحتها الصين لم تكن مجرد شعار أو حكاية، بل ممارسة ناجحة وواقعا باهرا".

بالنسبة لشعوب الدول المشاركة في تعاون الحزام والطريق، فإن المبادرة التي طُرحت في عام ٢٠١٣ تعني المياه والكهرباء، والطرق والجسور، والمدارس والمستشفيات، فهي تمثل مستقبلا يستحق التطلع إليه.

وبحلول نهاية نوفمبر، وقعت الصين ١٩٩ وثيقة تعاون بشأن الحزام والطريق مع ١٣٧ دولة عبر القارات الخمس و٣٠ منظمة دولية، وهو ما يشمل أكثر من ٧٠ في المائة من الدول التي تربطها علاقات دبلوماسية مع الصين.

إن دبلوماسية الدولة الكبرى تتطلب رؤية وإستراتيجية.

ففي مواجهة عودة الحمائية والأحادية، كان الناس يتساءلون "ماذا حدث للعالم؟ وماذا يجب أن نفعل؟" وقدمت الصين إجابتها.

قال شي "إننا نحتاج إلى تعزيز التنمية من خلال الانفتاح وتعميق التبادل والتعاون فيما بيننا. ونحتاج إلى 'التكاتف' مع بعضنا بعضا بدلا من 'ترك' أيدي بعضنا بعضا. ونحتاج إلى 'هدم الجدران'، وليس 'إقامة الجدران'. نحتاج إلى التصدي بحزم ضد الحمائية والأحادية".

وأضاف "يجب معالجة القضايا الدولية من قبل جميع أصحاب المصلحة من خلال التشاور، وليس من خلال قرارات تمليها دولة واحدة أو بضعة دول بمفردها".

وقد حظيت رؤية الحوكمة العالمية التي تدعو إليها القيادة الصينية، والتي تتميز بمبدأ التشاور الواسع والمساهمة المشتركة وتقاسم المزايا، باعتراف واسع من المجتمع الدولي.

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، ساعدت سلسلة من "الحلول الصينية" العالم على إيجاد الطريق إلى الأمام.

ودعا شي بإخلاص في خطابه الرئيسي خلال الدورة الثانية من منتدى الحزام والطريق للتعاون الدولي قائلا "لنتكاتف معا لزرع بذور التعاون ولنحصد معا ثمار التنمية".

الإبحار إلى الأمام: نهج يتمحور حول الشعب لتحقيق النهضة الوطنية

في عام ٢٠١٩، تحت توجيه الفلسفة المتمحورة حول الشعب، واصلت الصين التقدم بعزيمة نحو هدف بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل، ساعية بلا كلل إلى تحقيق الحلم العظيم

المتمثل في تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية.

ومع اقتراب عام ٢٠١٩ من نهايته، عُقدت سلسلة من الاجتماعات الرئيسية، بما في ذلك المؤتمر الوطني للتنمية لمكافحة الفقر ومؤتمر العمل الريفي المركزي، على التوالي، حيث ركزت مهمتها المركزية بحزم على ضمان تحقيق انتصار حاسم في المعركة ضد الفقر في عام ٢٠٢٠.

وقال شي في نهاية عام ٢٠١٩ إن "العمل المتعلق بالزراعة والمناطق الريفية والسكان الريفيين في عام ٢٠٢٠ سيحدد إلى حد كبير جودة حملة الصين لمكافحة الفقر ونجاح هدفها في أن تصبح مجتمعا رغيد الحياة على نحو شامل"، داعيا إلى تحقيق النصر في المعركة ضد الفقر بحزم وعدم التراخي حتى يتم تحقيق النصر الكامل.

ولآلاف السنين، ظلت رؤية مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل مجرد حلم. وتحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني، أصبحت الأمة الصينية قادرة على تحويل هذا التطلع الممتد لآلاف السنين إلى واقع.

ويمثل القضاء على الفقر في المناطق الريفية المهمة الأساسية والمؤشر المميز لبناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل. وكان هذا الأمر دائما موضع اهتمام عميق لدى شي. ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، زار شي جميع المناطق الأربع عشرة المتجاورة الأشد فقرا في الصين. وزار العديد من الأسر الفقيرة، متفقدا أحوال طعامهم وملابسهم واحتياجاتهم اليومية بعناية ودفء صادقين. وتذكر العديد منهم بأسمائهم، وغالبا ما يسأل عن أحوالهم بعد فترة طويلة من زياراته.

وخلال زياراته التفقدية، كان كثيرا ما يتحدث بشكل عفوي مع القرويين، فيسألهم عن أحوال الطرق، وإمدادات المياه في المناطق المعرضة للجفاف التي تعتمد سبل العيش عليها، وعما إذا كان لديهم ما يكفي من الأرز والخضروات على المائدة.

وفي عام ٢٠١٩، لم تتوقف زيارات شي إلى القرى والأسر. ففي ١٥ أبريل، توجه شي إلى قرية هواشي في محافظة شيتشو التابعة لبلدية تشونغتشينغ في جنوب غربي الصين. وهذه المنطقة، الواقعة في جبال وولينغ، هي من بين المناطق الفقيرة في البلاد، حيث تميزها سماء ضبابية ومنحدرات شديدة وأخاديد عميقة.

وبعد أن صعد شي درجات حجرية زلقة على سفح تل شديد الانحدار، التقى بالقرويين. وقال وهو يمسك يد القروي تان دنغ تشو، إن سياسات الحزب تعتبر جيدة حقا فقط عندما تفيد

الشعب فعلا.

وكان الغرض من هذه الزيارة اكتشاف المشكلات ومعالجتها. ففي تشونغتشينغ، ترأس شي ندوة حول المشكلات الملحة المتعلقة بضمان الغذاء والكساء الكافيين، وضمان الحصول على التعليم الإلزامي والخدمات الطبية الأساسية والسكن الآمن للسكان الريفيين الفقراء. وكانت هذه الندوة السادسة العابرة للمقاطعات بشأن التخفيف من حدة الفقر التي ترأسها منذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني.

وشكل عام ٢٠١٩ مرحلة حاسمة، حيث كانت المهام المتبقية للتخفيف من حدة الفقر هي الأصعب في الحل.

وعلى مدار العام، سافر شي إلى خبي وتشونغتشينغ وجيانغشي ومنطقة منغوليا الداخلية وقانسو وخنان وغيرها، حيث جلس في منازل الأسر الفقيرة ليستمع إلى صعوباتهم ومقترحاتهم واحتياجاتهم. وتابع التقدم المحرز ودفع باتجاه حل المشكلات الصعبة.

"في المرحلة الأكثر إرهاقا، يجب أن نثابر بجهود لا تعرف الكلل. ولن نرتاح حتى يتم تحقيق النصر الكامل"، أصدر شي هذا الأمر لتعبئة الكوادر والجماهير.

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، أوفد أكثر من ثلاثة ملايين مسؤول من الهيئات الحكومية على مستوى المقاطعة وما فوق، وكذلك من الشركات والمؤسسات المملوكة للدولة، إلى القرى للمساعدة في جهود الحد من الفقر.

وفي عام ٢٠١٩ وحده، يُقدر أن أكثر من عشرة ملايين شخص خرجوا من دائرة الفقر، وتمت إزالة تصنيف "المناطق الفقيرة" عن حوالي ٣٤٠ محافظة، كما تم حل المشكلات الرئيسية التي كانت تعيق ضمان وتأمين الاحتياجات الأساسية للسكان الريفيين الفقراء بصورة كبيرة، وأُنجزت مهام البناء في التخفيف من حدة الفقر من خلال إعادة التوطين إلى حد كبير.

وفي هذه اللحظة الحاسمة، كان من الضروري تحقيق النصر في المعركة ذات الأهمية الشاملة.

وخلال "الدورتين السنويتين" لعام ٢٠١٩، شارك شي في المداولات مع المشرعين من العديد من المناطق على مستوى المقاطعات، مركزا على قضاياها المحلية الخاصة. وأكد على ضرورة "الالتزام بالمبدأ العام لتحقيق التقدم مع الحفاظ على الاستقرار"، وذكّر المسؤولين بضرورة تعزيز الحفاظ على البيئة بشكل أكبر وشجع الجهود المبذولة في التخفيف من حدة الفقر.

وعلى مدار العام، ترأس شي ستة اجتماعات للجنة المركزية لتعميق الإصلاح الشامل

واجتماعين للجنة المركزية للشؤون المالية والاقتصادية، دافعا باتجاه إصلاحات أكثر تكاملا وتنسيقا وكفاءة، مع التركيز على المجالات الرئيسية والروابط الحاسمة لتوفير زخم مستدام للتنمية الاقتصادية عالية الجودة.

ومن ضفاف النهر الأصفر إلى سفوح جبال تشيليان، أكد شي على حماية البيئة والتنمية عالية الجودة، داعيا إلى بذل جهود "التخطيط بعيد المدى مع التحرك في الحاضر والالتزام بالخطة لتحويل المخططات إلى واقع". وفي سياق تعزيز التنمية الإقليمية المنسقة، شبه بكين وتيانجين وخبي بـ"بتلات زهرة واحدة، لكل منها خصائصها لكنها متحدة في القلب"، وحث على تنفيذ هذا المشروع بصبر تاريخي وتركيز إستراتيجي. ومع توديع عام ٢٠١٩ واستقبال عام ٢٠٢٠، كانت تلك لحظة تاريخية.

تقف الصين أقرب من أي وقت مضى إلى تحقيق هدف بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل. وسيتم حل مشكلة الفقر المدقع القديمة التي ابتليت بها الأمة الصينية لآلاف السنين مرة واحدة وإلى الأبد.

هذه معركة لا بد من الفوز بها - حملة حاسمة تمثل كلا من الاندفاعة الأخيرة نحو النصر وبداية فصل تاريخي جديد تتقاطع فيه المهام والواجبات.

وأوضح شي ذلك قائلا إن "بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل هو التزام رسمي تعهدنا به للشعب الصيني بأكمله. ويجب تحقيقه، ويجب تحقيقه بالكامل. ولا مجال للمساومة هنا".

وبعد المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠١٢، وعندما التقى الأمين العام شي جين بينغ بالصحفيين الصينيين والأجانب إلى جانب الأعضاء المنتخبين حديثا في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للجنة الحزب المركزية، كانت كلماته مؤثرة بعمق "تطلع الشعب الصيني إلى حياة أفضل هو الهدف الذي يجب السعي لتحقيقه".

وبعد خمس سنوات، عندما أعيد انتخابه أمينا عاما خلال المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام ٢٠١٧، ألقى شي مرة أخرى كلمة أمام الصحفيين الصينيين والأجانب قال فيها بتعهد رسمي "لا يساورني شك في أن حياة شعبنا ستتحسن أكثر عاما بعد عام".

وفي ٢٢ مارس ٢٠١٩، في مجلس النواب الإيطالي، سأل رئيس المجلس روبرتو فيكو شي عن شعوره عندما تم انتخابه رئيسا للصين.

فأجاب شي بتأثر عميق وقوة كبيرة قائلا "إنني سأضع رفاهيتي الشخصية جانبا وألبي تطلعات الشعب".